المرحلة الثالثة

للاحتلال البريطاني للعراق من 7 كانون الأول 1915 الى 8 تشرين الثاني 1918

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

استغلت القوات العثمانية الانكسار البريطاني في المدائن، وقامت بتعقب القوات البريطانية المتراجعة، وتمكنت من محاصرة البريطانيين في مدينة الكوت في 7 كانون الأول 1915 وقد استمر الحصار حوالي خمسة أشهر، ذاق فيها البريطانيون ويلات الحصار، فاكلوا لحوم الخيل وخلعوا أبواب وشبابيك البيوت لاستعمالها في الوقود. وقد حاول البريطانيون عدة مرات انقاذ جيشهم المحاصر دون جدوى، واجروا مفاوضات مع العثمانيين لرفع الحصار مع استعدادتهم لدفع مليون او مليوني ليرة لخليل باشا قائد القوات العثمانية، لكنه امتنع عن قبول هذه الرشوة، وأصر على التسليم دون قيد او شرط، فاضطر البريطانيون الى الاستسلام في يوم 29 نيسان 1916 بعد ان تلفوا سلاحهم ومعداتهم وبلغ عدد القوات التي استسلمت (13500 جندي) عدا الضباط وأرسل هؤلاء أسري الى الاناضول. ويصف موبرلي (Moberly) تسليم الكوت بانه كان نهاية محزنة لمشروع كان الهدف منه احتلال بغداد، وان خسائر البريطانيين منذ البداية حتى تسليم الكوت كانت كبيرة إذا بلغت 40 الفاً بين قتيل واسير، واخيراً فأن تسليم الكوت كانت ضربة قوية لسمعة البريطانيين.

لم يستثمر العثمانيون الهزيمة البريطانية في الكوت لمحاولة التقدم الى جنوب العراق وإعادة احتلاله وطرد البريطانيين منه، وانما أرسلوا قواتهم الى إيران لمحاربة القوات الروسية، مما أضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق، ومكن البريطانيين من تعزيز قواتهم من جديد وخاصة بعد تولى الجنرال مود قيادة هذه القوات التي بدأت باستئناف الهجوم ضد العثمانيين مند أوائل عام 1917، ودارت معارك هائلة بين الجانبين تضعضع فيها مركز العثمانيين الذين اضطروا الى الانسحاب من الكوت الى المدائن يوم 27 شباط وتحصنوا فيها، لكن البريطانيين استمروا في تقدمهم نحو المدائن مما دفع العثمانيين الى الانسحاب نحو نهر ديالى في 6 اذار، ثم انسحبوا من بغداد، فدخلها البريطانيون بقيادة الجنرال مود فجر يوم 11 اذار 1917.

كان لاحتلال بغداد من قبل البريطانيين اثاره السياسية والعسكرية والنفسية على الوجود العثماني في مناطق العراق الأخرى، وقد واصل البريطانيون تقدمهم نحو شمال العراق فاحتلوا سامراء في 22 نيسان والرمادي في 29 أيلول. وتكريت في 6 تشرين الثاني 1917، وبقي الجيش البريطاني عند الفتحة جنوب الشرقاط، حتى أواخر تشرين الأول 1918، وكان على بعد 12 ميلاً من مدينة الموصل عند عقد الهدنة في 30 تشرين الأول 1918، فطلب قائد القوات البريطانية الجنرال مارشال، (وكان قد تولى قيادة هذه القوات بعد موت الجنرال مود بمرض الكوليرا في 19 تشرين الثاني 1917) من علي احسان باشا قائد القوات العثمانية في المدينة مغادرتها، وجرت مفاوضات بين الجانبين وافق فيها العثمانيين على الجلاء عن المدينة، ورفع العلم البريطاني عليها في 8 تشرين الثاني 1918. وهكذا انتهت الاعمال العسكرية بعد ان امتدت زهاء أربع سنوات، وخضع العراق للإدارة البريطانية وقد كلف احتلال العراق البريطانيين خسائر فادحة قدرتها المصادر البريطانية، بحوالي مائة ألف قتيل وجريح، هذا فضلاً عن الخسائر المادية الهائلة، لهذا يمكن القول ان العراق كان من الجبهات الأساسية التي استنزفت العدد الكبير من الرجال والمال الوفير.